العنـــف الأهلـــي وإمكانيـــة عيشـــه في سوريـــا

مقاربـــة نفسيـــة تحليليـــة

www.arabpsynet.com/documents/DocMarselinaDomestViolence.pdf

د. مرسلينا شعبان حسن
مجلة نفسية - سوريا
"عضو المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية"
mar-selena@hotmail.com

من المهم الوقوف عند التعريف بالعنف الأهلي، وإمكانية حدوث حرب أهلية في سوريا، وهنا وفي مقاربة نفسية تحليلية حاولت البحث في هذه الظاهرة..

العنف السياسي: المتمثل بإلغاء النظام القائم في أي بلد حق المعارضة في التعبير، بغية كشف الأخطاء الممارسة من قبل هذا النظام

أن التعبير بديمقراطية عما يحصل في الواقع ، يشكل العدو اللدود الأول للنظام ، لأن الاعتراف بذلك يهدد أسس وجوده

تردد كثيراً في الآونة الأخيرة ، احتمال أن تؤول الأحداث في سوريا إلى حرب أهلية ، في معرض الحديث عن صعوبة الأزمة السورية ، وتداعياتها السياسية داخلياً وخارجياً ، وما تركته في النفس حوادث التفجيرات التي طالت دمشق صباح يوم أمس السبت 17آذار 2012م ، سيما في حي القصاع ذو الأكثرية المسيحية ، حيث أن حوادث العنف تجيّر ،عندما يتم التفصيل في خطورة الوضع الداخلي السوري من حيث التنوع الطائفي والأثني ..

لذا من المهم الوقوف عند التعريف بالعنف الأهلي ، وإمكانية حدوث حرب أهلية في سوريا ، وهنا وفي مقاربة نفسية تحليلية حاولت البحث في هذه الظاهرة .. .

عند الحديث عن العنف ، يمكن ذكر تصنيفات ثلاثة للعنف تنطوي تحتها كل الأشكال العنفية ، التي تعرفها المجتمعات ، وهذه الأشكال هي :

1- **العنف السياسي** : المتمثل بإلغاء النظام القائم في أي بلد حق المعارضة في التعبير ، بغية كشف الأخطاء الممارسة من قبل هذا النظام ، إذ بكشف أخطائه وتعسفه ،تبرز حقائق أخرى غير المعلن عنها من قبل الإعلام الموالي للنظام ، ولا يخفى على أحد نتيجة المعارضة للنظام ، وفضح أساليبه في القمع والظلم والفساد ، وما قد يكون مصير المعارضين ، كما رأينا خلال الأشهر الإثني العشرة الماضية في بلدنا ، من ممارسة الاعتقالات للكثير ممن تظاهروا ، أو نادوا بإسقاط النظام ، فمنهم من زُجَّ في السجون لأشهر ، ومنهم مازالوا في المعتقل ، ومنهم من دخل وخرج عدة مرات ، حيث يحكى أن هناك مناطق أصبح من النادر وجود الشباب فيها ، إذ الأغلبية اعتقلوا أو أصيبوا أو استشهدوا ، والأسوء أن نسمع بمعتقلين تم تعذيبهم حتى قضوا تحت التعذيب ، إذ بهذا الإلغاء الجسدي تؤول الأمور إلى مآلات خطيرة ، كما حصل مع "غياث مطر" مثلاً والعديدين غيره . وهذا هو واقع الحال الذي نسمع عنه كل يوم من أخبار ينقلها العالم بأسره ، وإعلامنا الوطني ينقل في حدث آخر ،

إن إبراز الأخطاء الممارسة على الأرض ، هو الخطوة الأساس في عيش الديمقراطية ، وإبراز الأصوات المختلفة لكل الناس ، للتعبير عن الرؤية الحاصلة نتيجة الأحداث المستمرة في البلد ، منذ حوالي العام ، حيث أن التعبير بديمقراطية عما يحصل في الواقع ، يشكل العَدو اللدود الأول للنظام ، لأن الاعتراف بذلك يهدد أسس وجوده .

2- **الشكل الثاني هو العنف الاقتصادي** : وهذا الشكل من العنف ، لا يقل خطورة عن الأول ، إن لم يكن في أكثر الأحيان ملازماً للممارسات السياسية العنيفة ، التي تتبعها الأنظمة الدكتاتورية ، من حيث إفقار العائلات والمجتمع ، وهذا العنف يطال اليوم كل منزل في سوريا ، ومن خلال ما نعيشه من التلاعب ، بالأسعار نتيجة الاحتكار ، وقطع لبعض المواد الرئيسة ، وصعوبة تأمينها كالمازوت ، وكان قبلاً الغاز .. وقطع التيار الكهربائي لأوقات طويلة في كل المدن ، والمناطق في العاصمة ، وغيرها من المدن على حدٍّ سواء ، كأسلوب من النظام لإرباك الناس ، وإلهائهم عن العمل السياسي ، مما يدفع بالشباب إلى العطالة ، الأمر الذي يدفعهم للغضب والاحتجاج ، ويدفع بآخرين من بالشباب إلى الهجرة ، خوفاً على حياتهم من التصفية الجسدية ، مما يسبب نزيفاً في المخزون الفكري ...

3- **أما الشكل الثالث لتجليات العنف في أي مجتمع هو "العنف الأهلي"** : المتمثل بالوصول إلى درجة من التفكك الاجتماعي . لأن العنف الأهلي يلغي الآخر ، ويلغي حقل اللغة والثقافة ، ولا يعطي الحق إلاّ لصاحب السلاح الأقوى ، وهذا الحال بات معاشاً في بلدنا منذ أشهر حيث سلطة الدولة ، هي المطبقة على أرض الوطن بقوة السلاح والتشديد الأمني . كما رأينا آثاره الأليمة في حي بابا عمرو ، وحي كرم الزيتون ، ومؤخراً إدلب والرقة ... حيث عاش الناس هناك صراع كبير بين القانون الخارجي الذي ترعاه السلطة ، وقامت على تنفيذه ، وهناك قانون داخلي يعدّ المسوؤل ، والساهر على عيشه "الضمير الشخصي" ، فنظرة الإنسان إلى نفسه ، ولإنسانيته التي تشكلت من خلال التنشئة الأسرية السليمة للفرد ، هذه التنشئة هي التي تجعله يمتنع عن ارتكاب المحرمات ، ولو كانت في غفلة عن رقابة السلطة. الحرب الأهلية ، كي تحصل يجب أن يكون هناك شرخ يطال هرم السلطة من رأسه ، ويستمر نزولاً ، حتى يطال الفرد العادي في ذاتيته ، فمقابل الشرخ السياسي ، هناك شرخ نفسي يجعل من كل مواطن متواطئ ، إن لم يكن فاعل في افتعال العنف . ويجب التأكيد أن الإحباط ، والحرمان ، لا يكفيان لاندلاع العنف الأهلي ، واستباحة القتل ، لأن عيش ذلك لابد أن يصاحبه عيش إيديولوجية معينة ، يؤمن بها فريق من المجتمع ، ويقتل باسمها ويموت في سبيلها ، لأنه يعتبر أنها تحتوي الحقيقة المطلقة ، وإنها الرؤية الصحيحة والأوحد لكيان المجتمع .(حب الله ،

العنف الأهلي يلغي الآخر، ويلغي حقل اللغة والثقافة، ولا يعطي الحق إلاّ لصاحب السلاح الأقوى

الحرب الأهلية، كي تحصل يجب أن يكون هناك شرخ يطال هرم السلطة من رأسه، ويستمر نزولاً، حتى يطال الفرد العادي في ذاتيته

مقابل الشرخ السياسي، هناك شرخ نفسي يجعل من كل مواطن متواطئ، إن لم يكن فاعل في افتعال العنف

في حال كانت الايدولوجيا الذي يعتنقها الساسة، في الحكم فوق مفهوم الوطن والقانون ، هنا تلغى فرص الحوار

الحقيقة المطلقة لا تتقبل أية حقيقة أخرى إلى جانبها ، حتى لو كانت

العنف الأهلي) وليحصل الصدام ، لابد من أن يكون في المقابل إيديولوجيا مغايرة ، وهذا وفق ما يجده "البروفسور عدنان حب الله" غير كاف لاندلاع العنف الأهلي ، إذا ما توفر مناخ ديمقراطي يؤمّن الحوار ، ورسم السياسات بكل وضوح ومسؤولية . ولكن في حال كانت الايدولوجيا الذي يعتنقها الساسة ، في الحكم فوق مفهوم الوطن والقانون ، هنا تلغى فرص الحوار ، لأن الحقيقة المطلقة لا تتقبل أية حقيقة أخرى إلى جانبها ، حتى لو كانت ثانوية / هذا هو شأن الأنظمة الدكتاتورية ، أينما وجدوا وفي أي زمان عاشوا . وهذا ما يسمى في اللغة النفسية التحليلية :

"قتل الأب الرمزي" بكل الرموز المتمثلة ، في السلطة والإدارة . القتل الذي يعاش في سوريا اليوم ، سواء كان القتل واقع على المدنيين ، أم العسكريين على حدٍّ سواء ، أو من خلال التخريب للممتلكات العامة ، من أعمدة للكهرباء ومصابيحها ، وهذا ما وجدناه في درعا ، و الزبداني ، وبابا عمرو، أو ما سمعنا عنه من انقطاع للهاتف في درعا لمدة طويلة ، وفي ريف دمشق ، سيما في دوما ، وداريا وكفر بطنا أيضاً ، و كذلك الحال بالنسبة لإشاعة تسميم المياه ، في دمشق وحمص .. هذه القوة المدمرة منطلقها الشرخ الذاتي للفرد الذي يوجج الصراع ، لدرجة بات العنف اليوم مطلباً شعبياً كمخرج ، أو علاج لحل الأزمة ، مهما كلف الأمر من قتل وحرمان من الحاجات الرئيسة ، حتى لو على صعيد المتخيل .. فقد سمعنا وشاهدنا من خلال وسائل الإعلام السوري ، والإعلام الموالي للنظام الحاكم مواطنين ، يطالبون بحسم الموقف عسكرياً في حمص ، كما سمعنا عن رشٍ للرز والورد من الكثير من الأهالي على القوافل العسكرية التي اتجهت إلى إدلب ، ليحسم وجود العصابات المسلحة بسرعة ، وينهوا سطوتهم على مدينة إدلب القائمة منذ شهور ، وفي ذات الوقت نرى قسماً ليس قليلاً من المعارضة ، تنادي بتسليح الجيش الحر ، وفي الجمعة الأخيرة مازال النداء يتردد بالتدخل العسكري الأجنبي الفوري ، وذلك من خلال إقامة منطقة عازلة تحمي الجيش الحر ، والناس المهجرين ، وفي كلا المطلبين الأذى ، والعنف حاصل على أهل البلد .. ذلك لسان حال المتابع لما يحصل في سوريا ، إذ يجد نتائج التدمير والموت ، في كل مدينة ، وفي كل مكان نتحرك فيه ضمن سوريا ، إذ تستمر الخسارات ، بدءاً من الخسارة الحاصلة نتيجة السبب الظاهر في اندلاع حركة الاحتجاج الشعبية الأولى في درعا منذ عام ، وحتى في حمص .. حيث السببية الذاتية للحدث فقدت مبرراتها ، كي تدفع إنسان ما إلى حمل السلاح ، وقتل أخيه الإنسان في المواطنة ، والعيش المشترك ، وهذا ربما سيكشفه الواقع في بابا عمرو وإدلب ، عندما يتيسر دخول فرق الإغاثة ، ويتم توضيح تفاصيل ما حصل هناك لمدة تقارب الشهر ، من خراب وموت ...

ثانوية / هذا هو شأن الأنظمة الدكتاتورية

هذه القوة المدمرة منطلقها الشرخ الذاتي للفرد الذي يؤجج الصراع ، لدرجة بات العنف اليوم مطلباً شعبياً كمخرج ، أو علاج لحل الأزمة ، مهما كلف الأمر من قتل وحرمان من الحاجات الرئيسة ، حتى لو على صعيد المتخيل ..

إذ يجد نتائج التدمير والموت ، في كل مدينة ، وفي كل مكان نتحرك فيه ضمن سوريا ، إذ تستمر الخسارات ، بدءاً من الخسارة الحاصلة نتيجة السبب الظاهر في اندلاع حركة الاحتجاج الشعبية الأولى في درعا منذ عام ، وحتى في حمص ..

الحرب الأهلية مستبعدة ، ولكنها واردة في الخيال، وتظهر أشد ما تظهر

الحرب الأهلية مستبعدة ، ولكنها واردة في الخيال ، وتظهر أشد ما تظهر التهيئة لها ، من خلال الانتقاد المتكرر لرجال المعارضة بعضهم ، البعض من كل التيارات ، وبالمقابل استمرار النظام في عرض الانجازات ، والبطولات بغية ضياع الحقائق ... من خلال التعمية الإعلامية الحاصلة ، سيما من الإعلام الرسمي كونه برسم النظام ... والأمر الأخطر الخوف المتفشي عند الأقليات من سيطرة التيار الإسلامي ، فنجد عدائية المؤيدين للنظام كبيرة للإعلام المناهض للنظام داخلياً وخارجياً .... وكذلك التكريس الإعلامي من بعض القنوات الفضائية العربية وقت كبير للأحداث في سوريا ، هذه القنوات المدعومة من دول الخليج العربي ، ذات الصبغة الإسلامية بمرجعيتها العامة ، وحيث أن التوظيف الخاطئ والحاصل لكل الأمور هو الآداة الغالبة ، على ما نعيشه اليوم في بلادنا المنتفضة سلباً أو إيجاباً ، إذ المؤيدون للنظام منتفضون ، وكذا المعارضين للنظام ، والساعين لتغييره منتفضين ، والنتيجة أن الانتفاضة تُعاش في الجسد السوري الواحد ، وان تفاوتت انتفاضة بعض أعضاء هذا الجسد ، من حيث الشدة والقرب من القلب والعقل في البلاد ..... وهذا هو ما يعوّل عليه من درء عيش عنف أهلي في سوريا / من خلال محبة مواطنينا لبلدهم المتمثل بالبشر والحجر ، والتعقل من كون المآل واحد للمعارضين والمؤيدين في حال عمّ الخراب ..... ودائماً يرحل الحكام مهما عاشوا ومكثوا ، وما يبقى هو الأرض والامتداد البشري للأجيال القادمة ... وأختم بقول الشاعر "شللي "

حراً لا يقيده قيد، ولا يخضع لسيد،
بل يكون إنساناً يتمتع بالمساواة ولا ينتمي
إلى طبقة، أو قبيلة، أو أمَة...
متحرراً من الخوف والعبودية، والمركز الاجتماعي،
ويكون صاحب العرش على نفسه ...

حمى الله أرض بلادنا ، وشعبها من كل مكروه.
وسقى الظالمين كأس المرارة ممن عاثوا فساداً وخراباً ...

التهيئة لها، من خلال الانتقاد المتكرر لرجال المعارضة بعضهم، البعض من كل التيارات

استمرار النظام في عرض الابخازات، والبطولات بغية ضياع الحقائق... من خلال التعمية الإعلامية الحاصلة

المؤيدون للنظام منتفضون ، وكذا المعارضين للنظام ، والساعين لتغييره منتفضين ، والنتيجة أن الانتفاضة تُعاش في الجسد السوري الواحد ، وان تفاوتت انتفاضة بعض أعضاء هذا الجسد ، من حيث الشدة والقرب من القلب والعقل في البلاد

ودائماً يرحل الحكام مهما عاشوا ومكثوا، وما يبقى هو الأرض والامتداد البشري للأجيال القادمة ...

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Arabic Edition

http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP

English Edition

http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP

French Edition

http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائـزة البروفيســور مالك بدري لشبكـة العلـوم النفسيـة العربيـة 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf

المجلـة العربيـة للعلــوم النفسيـة

تمديد آخر أجل لقبول الأبحاث إلى نهاية أفريل 2012

ملف العدد 34– ربيع 2012

العلوم النفسية في التراث العربإسلامي

المشرف: د. محمد توفيق الجندي

أخصائي الطب النفسي بمستشفى الأمل- جدة، السعودية
drjundi@gmail.com
arabpsynet@gmail.com

**** ****

بعد الحوار الواسع حول واقع ومستقبل الشبكة...

الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

www.arabpsynet.com/Documents/ApnSubscription.pdf

www.arabpsynet.com/subs.asp

**** ****

ربيـــــع 2012

فصـل " اطـروحـات الدكتـوراه و أبحـاث الماجستـر في الطـب النفسـي و علم النفس"

أضف ملخص أطروحتك أو بحثك لشهادة الماستر الى قاعدة البيانات

تكرم إثراء " قاعدة بيانات" اطروحات الدكتوراه و أبحاث الماجستر في الطب النفسي و علم النفس" بإرسال الملخصات من خلال الارتباط التالي:

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

البحث في قاعدة ملخصات الاطروحات و ابحاث الماستر

http://www.arabpsynet.com/these/default1.asp